الشعرالعربي في كشمير و سماته البارزة

الدكتور شادحسين•

الشعر أقدم تعبير أدبي في كل لغة وهذا التعبير يكون تلقائيا فعلى حدّ قول وردز ورث (Wordsworth) الشاعر الانكليزي هو "فيضان تلقائي للعواطف" والأجدر أن يكون هذا التعبير في لغة الأم لكونها المساعدة على تعبير واضح عن العواطف الصادقة الجياشة. أما نظم الشعر في لغة مكتسبة فلا نرده ردًا فله أمثلة كثيرة في الآداب العالمية غير أن هذا الشعر يكون عادة دون الشعر المنظوم في لغة الأم. فانتقاء الكلمات اللائقة من أهم مكونات جمال الأسلوب وتسهل هذه العملية في لغة الأم. اللهم إلاّ أن الموهبة والمران المستمر يساعدان المرء في اتقان لغة أجنبية والتعبير فيها حتى يفوق أحيانا على ناطقي تلك اللغة فقد فاق ابن المقفع على كثير من أدباء العرب. وعلى هذا المبدأ نشأ الشعر العربي في بلاد برابره وفارسية وتركية وهندية. وأما كشمير فقد نبغ أهاليها في لغات أجنبية عديدة وعبّروا فيها عن مشاعرهم شعراً عبر العصور. فازدهر الشعر السنسكريتي ثمّ الشعر الفارسي في هذه البقعة. وأما الشعر العربي فقد بدت طلائعه في ظلال الشعر الفارسي وقد نظم في اللغة العربية أول الأمر أولئك الّذين كانوا من الشعراء الفارسية المفلقين.

يجدر بالذكر أن أهالي كشمير مازالوا أميل إلى الشعر والتغني به منذ أقدم العصور فقد تغني أهاليها في المعابد البوذية والهندوسية بأعلى صوتهم حتى اضطر الداعية الاسلامي الكبير سيد علي بن شهاب الدين الهمداني أن يسمح بهم أن يجهروا بذكر الله في صورة شبه غنائية. وقد نظم هذا الداعي مدح النبي في أسلوب يشابه الشعر:

الصلوة والسلام عليك يا رسول الله
الصلوة والسلام عليك ياحبيب الله

• الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة كشمير سرينغر (الهند)

الصلوة والسلام عليك ياخليل الله
الصلوة والسلام عليك يا نبي الله
الصلوة والسلام عليك يا صفي الله [١]

لعلنا لا نبالغ إذ نعد هذا المدح طيلة الشعر العربي في كشمير. وهناك مواقف كثيرة في أوراده الّتي تنم عن الموسيقى الخارجية فهي تنبع من تناغم الأصوات فالنص التالي يدل على هذه الحقيقة:

لا إله إلاّ الله المعبود بكل مكان
لا إله إلاّ الله المذكور بكل لسان
لا إله إلاّ الله المعروف بكل إحسان

وهذه المواقف تدل أيضًا على شغفه بالشعر فقد أورد أشعار المتقديمن في مصنفاته ومن العوامل المساعدة أيضًا أن كشمير لم يزل مهبط العلم والعلماء منذ أقدم العصور والمناخ والبيئة في هذه البقعة اليق لنشأة الشعر وجلب العلماء فيقال إن الشيخ شهاب الدين هاجر سندهـ واستوطن كشمير في زمن سلطان حسن ابن زين العابدين فقد سُرّ بجمال كشيمر حتى قال:

كان الكشمير وسكّانها جنّات عدن هي للمؤمنين
قد كتب الله على بابها من دخله كان في الآمنين[٢]

بدأت طلائع الشعر العربي في كشمير عند العلماء الّذين قرضوا أكثر شعرهم في اللغة الفارسية. وظهرت هذه الطلائع بصورة واضحة في أواخر القرن السادس عشر فيعد الشيخ يعقوب الصرفي من العلماء المرموقين في شبه القارة الهندية في هذا القرن. وقد كان تلمذ على ابن هجر المكي فله مصنفات قيمة في التفسير والحديث،و له دواوين الشعر بالفارسية وكان يقرض الشعر بالعربية أيضًا وقد حاكى الصرفي الشعراء الفارسية المرموقين أمثال حافظ الشيرازي وعبد الرحمن الجامي في نظم الشعر بين العربية والفارسية فعلى سبيل المثال له كتاب "مغازي النبي" في اطار النظم بالفارسية وقد اختتمه ببيت عربي قائلا:

أجب دعوتي هذا يا مجيب بنصر قوي بفتح قريب [٣]

و له في مدحة النبي صلى الله عليه وسلم قصيدة بالفارسية يتخللها بيت بالعربية كقوله:

امام المرسلين ختم النبيين ليس الّاهو عظيم الخلق ما لم يوجد سوى هذا[٤]

وفيها بيت آخر ممزوج بين العربية و الفارسية كقوله:

فإن لم ترحم الصرفي لكلت أمّه اياه وكرلطفت نكيرد دست اين افتاد واويلا

و له في المديح النبوي ديوان صغير سماه ب"أوراد" وهويحتوي على ١٠٩ بيت يستوفي فيها الحروف الهجاء لتقفية قصائده فكل قصيدة على تقفية حرف منها، يستهل قصيدته الأولى بهذه الأبيات:

اللهمّ صلّ على محمّد الذي له الثناء والحسنى
اللهمّ صلّ على محمّد الذي له جنة الهوى
اللهمّ صلّ على محمّد الذي هو من أنفسنا
اللهمّ صلّ على محمّد الذي ازواجه امّهاتنا [٥]

هذا و قد نظم ٤٦ بيتا تقريظًا على تفسير سواطع الالهام لابي الفيض فيضي وهذا التقريظ شاهد على علو كعبه في اللغة ورفعة شأنه في الدوائر العلمية في تلك الآونة.

ويتبع حبيب الله الحبي النوشهري أستاذه الصرفي في قرض الشعر بالعربية وفي المزاج بين العربية و الفارسية و إن كان أكثر شعره بالفارسية فعلى سبيل المثال نظم غزلاً على البحر الّذي نظم فيها الشاعر الفارسي عبد الرحمن الجامي الذي مطلعه:

أحنّ شوقا إلى ديار لقيت فيها جمال سلمى
كه مى رساند زوادى غم بيام محزون به خانه ما

فيقول الحبي :

أردتُ أخذ الغزال يوما فصرت صيدًا لعين عذرا
يكي نباشد چو من بعالم شكسته حالى به نسل آدم
حببت حبا قتلت قتلا غرقت غرقا حرمت نارا
ببين كه سودا كرد جانم مبين كه سودى دران نديدم

شريت غمّا بهمّ دنيا وبعت همّا بغم سلمى[٦]

وربما ينظم الحبي هذه القصيدة في تتبع الصرفي لأنه كان سابقه في النظم على نفس البحر فقد كان مشغوفا بطرازه و يمدحه في قصيدة تحت عنوان"أحوال حضرت ايشان" فمطلع هذه القصيدة:

حامدا للذي هو الهادي في سفار البلاد والوادي[٧]

ويوجد هذا الطراز أيضًا عند أمير خسروالهندي، غير أن تأثر الصرفي و الحبي بالشعراء الفارسية أرجح وقد نظم الحبي قصيدة بالعربية وسماها "الانصاف في بيان طريقة النجاة" وهي في اطار المثنوي. فقد يرى د. حامد علي خان أن النظم على هذا المنهج محاولة أولى في شبه القارة[٨] وبعد قرن وبضع سنين نرى الشاعر الهندي العملاق غلام علي آزاد البلكرامي يسير على نفس الدرب في نظم ديوانه "مظهر البركات" فللحبي قصب السبق بهذا الصدد في شبة القارة وقد تناول الحبي في قصيدته مبادئ طريقة السلوك وخصائص المنهج الكبروى الّذي اسسه علي بن شهاب الدين الهمذاني. استهل الحبي قصيدته بالأشعار التالية:

مذهب العشق مذهب واحد إذهب إذهب عليه يا زاهد
ليس للعقل اجتهاد فيه ليس للنقل اعتماد فيه[٩]

وللحبي في العربية أبيات أو شطور الابيات كثيرة في كتب شعره أو نظمه مثل ديوان حبي، تنبيه القلوب ومرآة القلوب. ومن معاصري الحبي ملا طيب (ت١٦٧٥م) وأخوند ملا نازك (ت١٦٨٥م) فقد قرضا الشعر في الفارسية والعربية غير أنه لم يحفظ من شعرهم إلاّ طفيفا وهذه الأشعار تنم عن ميلهم إلى الصوفية كما أنّها تدلّ على المامهم باللغة العربية فيقول أخوند ملا نازك:

نحن نشرب دائما خمر الودود
ليس للزهاد من هذا نصيب
نحن ندعوا حاضرًا في حضرتك
يا دليل الحائرين ريب المجيب[١٠]

وأكبر شعراء العربية في هذا القرن أخوند ملا شاه محمد البدخشي (ت١٦٦٢م] صاحب تفسير عربي على طريقة صوفية ومرشد دار الشكوه ابن شاهجهان الملك المغولي الشهير فله ديوان عربي ضخيم سماه "كنز الله" يحتوي هذا الديوان على ١٧٠٤ بيت فهو يتفنن في نظمه ويراعي بالمحسنات البديعية وقد قسم ديوانه في ٧ اقسام ففي القسم الأوّل ٢٨ قصدة فيستخدم كل حرف من حروف الهجاء لتقفية قصائده وقسم الثاني من ديوانه يشتمل على ٢٨ غزلا

فيلتزم نفس المنهج في التقفية وفي القسم الثالث رباعيات مع مراعاة التفنن في التقفية وفي القسم الرابع قصائد في حمد الله سبحانه وتعالى وثناءه ويستوفى حروف الهجاء تقفية في كل قصيدة فكل قصيدة يحتوي على ٢٨ بيتا. وفي القسم الخامس مثنويات مع تفنن في التقفية والقسم السادس يحتوي على قطعات بعضها معنونة وأخرى غير معنونة. وفي القسم السابع ٦٣٩ شعرا تحت ١١١ عنوانا. وقد نظم الملا هذا الديوان في فترة ١٦٥٢-١٦٥٥هـ. ومن أهم سمات شعره التزامه البدائع اللفظية والمعنوية فعلى سبيل المثال يقول:

إني أقول حرفا إن كان فيك طرفا
أنت الشراب شكرا ما أنت كالسراب[١١]

ويقول:

قيام الشكر والشكر صيام دوام السكر والسكر صلوة

وأما موضوعات شعره فأكثر شعره يدور حول التصوف والسلوك. والحق أن القرن السابع عشر شهد ازدهارًا ثقافيا ملحوظا في كشمير فنرى آثار الشعر العربي في كنفه.

تهاونت النشاطات الثقافية في القرن الثامن عشر فلم نطلع على كثير من الشعر العربي إلاّ أننا نجد آثاره عند ميرزا كامل البدخشي (ت١٧١٩م) فله قصيدة ميمية الّتي سار فيها على منهج المتصوفين. وهو صاحب المصنفات والدواين الشعريه في الفارسية وشعره ينم عن فيض خاطره. وكذلك نجد آثار الشعر العربي الطفيفة عند عبد الغفور الشوبياني فقد عاش في النصف الثاني للقرن الثامن عشر والربع الأوّل للقرن التاسع عشر فله في اللغة الفارسية مثنوى منظوم سماه بـ"بنج كنج" عالج فيها الاركان الخمسة للاسلام من الإيمان والصلواة والزكوة والصوم والحج فقد كان واسع الاطلاع على الكتاب والسنة والفقه كما كان يتقن العربية فأشعاره العربية الّتي تتخلل في منظومه خير دليل عليه فعلى سبيل المثال يستهل منظومه بأبيات عربية:

حمد لك يا واهب فياض وجود
واجب است بذات باك تو سجود
كل اوقات لك حمد وثناء
من لسان الكل إليك ربنا

إن في قلبي سرورا عن جمال
من شهودك لذة في كل حال
عن جمالك بهجة قلبي مدام
اسقني من حبك كأس الدوام[١٢]

ظل التهاون الثقافي سائدا في كشمير في القرن التاسع عشر أيضًا إلاّ أن بعض ابنائها سافر في انحاء شبه القارة وتلمذ على اعيان العلم حتى نبغ في انواع الثقافة وفاق على اقرانه فالشيخ عبد الرشيد الشوبياني.

وصدر الدين آزرده من هؤلاء النابغين، فكان صدر الدين طويل الباع في العلوم الأدبية حتى أصبح يضاهي أعشى وجرير على حد تعبير أشرف علي التهانوي[١٣] وكان يتقن اللغة العربية ويلمّ بآدابها الماما وقد استفاد به اعيان الثقافة في الهند أمثال نواب صديق حسن خان وسرسيد أحمد خان واسد الله خان الغالب. وكان يقرض الشعر بالعربية بالإضافة إلى الفارسية والأردية غير أنه لم يبق من آثاره العربية إلاّ طفيفا وأما عبد الرشيد الشوبياني فقد اتخذه النواب صديق حسن خان صاحب الآثار العربية الضخمة نديما له ومصاحبا لعلو مرتبته في العلم وله تقريظ على مصنفه "ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي" كما أنّه ألّف كتابا باسم آيات الاعجاز عالج فيه موضوع اعجاز القرآن. وقد قرض الشعر فأحسن وقد بدأ تقريظه للكتاب ظفر اللاضي بالحمدلة في إطار الشعر على طريقة المثنوي فيقول:

باسم الاله العالمين أبتدي وبسنا نور الهدى أقتدي
سبحانك اللهم لا نحصي الثناء عليك ما عجز عنه الالسنا[١٤]

وفي تقريظ منظوم آخر للكتاب المنتقي من أحاديث الأحكام مدح مؤلفه مجد الدين ابن تيمية بقوله:

منهم إمام بارع متورّع حدّ الكرام وصفوة الأعيان
ميزان عدل في الحديث وركنه تأوي إليه عساكر الفرقان[١٥]

وممن قرض الشعر بالعربية في هذه الحقبة مير سيف الدين التاره بلي (ت١٨٧٣م) الّذي يعد من شعراء الكشميرية المرموقين فله في الكشميرية ديوان ضخم باسم "وامق عذراء" ولم يبلغ شأو عبد الرشيد الشوبياني وصدر الدين آزرده في المامه بالعربية إلاّ أن شعره

خرج منه عفو الخاطر فيقول في مدح النبي:

حبيبي البطحيّ يثربيّ قريشيّ نبيّ هاشميّ
نبي نور الدنيا محياه صفي عطّر الأكوان ريّاه
إمام الأنبياء والأتقياء همام الاصفياء والأولياء[١٦]

ومن معاصري التاره بلي شيخ أحمد الواعظ (ت١٨٧٣م) صاحب المصنفات الضخمة في العربية في شتى الموضوعات وقد قرض الشعر في اللغة العربية غير أن الجانب الفكري والعلمي يغلب على الجانب العاطفي في شعره والموضوعات المفضلة لديه مدح النبي والتصوف. فقصيدته "المخمس اللطيف في تعريف آثار الشريف" على نهج المخمسات تحوى ٣٤ مقطعا الّتي تتألف من ٦٤ بيتا وله قصيدة طويلة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني وقد افتتحه بأبيات تالية:

بأصناف المحامد أحمد الله على تحسين حالي كل حالي
نبي سيد الرسل الكرام حبيب الحق حقا ذو الجلال
كفى في لغته أثنى عليه وصلّى رب العرش ذو الجلال

وينتمي إلى هذه الحقبة أيضًا. مصطفى خان بن نصير بختور [١٧٩٣م-١٨٥٥م] ترعرع في بيئة علمية تلمذ على العلماء الكبار في عصره أمثال ملا عبيد الله وازدان بعلوم القرآن والحديث والفقه كان يتقن اللغة العربية وفاضت قريحته الشعرية. اكبّ على تدريس العلوم العربية وتمهر في النحو والصرف والعروض. فنظم قواعد النحو في منظوم سمّاه بـ"نظام المآرب" فيفتتح هذا المنظوم بحمد لله قائلا:

رحب النحو حمد لله فترحّم عليّ يا مولاه
أحمد الله ربي الأعلى شاكرا بالمحامد المثلى[١٧]

ثمّ يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

أحمد المجتبى السلام عليه انما نحن ضارعون إليه
الّذي هو نبينا الشافع يوم فصل نبطقة النافع
جاء بقرآن أبلغ الكتاب أبكم الأفصحين في العرب

ثمّ يأتي بقواعد النحو بطريقه سهلة لا غموض فيها.

أمل النحو عرّفوا الكلمة لفظ الوضع فيه قدمه
اجل معنى بمفرد يوصف رفعه نصبه كذا يعرف

هو اسم وفعل وحرف نحو لولاك لا تمحى الصرف

وله قصيدة أخرى في مدح عبد القادر الجيلاني في اطار الرباعيات وهي تحتوي على ٢٤ قطعة على طراز القصيدة المدحية للإمام اليافعي فتبدأ القصيدة بقوله:

الشيخ عبد القادر ابن النجا الطاهر
الناصر المستنصر صلو عليه دائما[١٨]

وله مجموعة من منظومات عربية فاهتم بتقفية كل منظوم بحرف من حروف الهجاء. والطريف أن كل منظوم يبدأ بحرف ويختم بنفس الحرف. يختلف عدد أبيات كل منظوم من سبع أبيات إلى خمسة عشر بيتا. اللهم إلاّ أنه لم ينظم بتقفية بعض الحروف فمنها الخاء والسين والشين والهاء. فبدأ المجموعة بحرف الهمزة واستهل بحمدلة بقوله "أحمد الله" ويمدح الشاعر النبي في منظوم بتفقيه حرف باء:

بنفسي نبي العرب والعجم من أولاد نضر رفيع القلب
برئ بارئ أولا نوره منير، عزيز، جليل الحسب
بشير نذير من أسمائه وهو في قريش شريف النسب[١٩]

يتبين بتتبع شعره أنه كان آخذا بناصية اللغة العربية ولم يتكلف في نظم الشعر.

وأما القرن العشرين فقد ظهرفي مستهله في أفق الشعر العربي في كشمير أنور شاه الكشميري [١٨٧٥-١٩٣٣م] كنجم ثاقب. ذاع صيته في شبه القارة لتبحره في العلوم المختلفة فمصنفاته العربية في العلوم الدينية نالت استحسانا كبيرا في الدوائر العلمية. وكان شديد الرغبة بالأدب العربي فقد كان يحفظ آلاف الأشعار لشعراء العرب الأقدميين. وقد نما ذوقه الأدبي بهذه المعاملة فلما قرض الشعر لم يمس شعره الركاكة والعجمة كعادة أكثر الشعر العربي في شبه القارة فلا غرو أنه يُعد من أكابر الشعراء العربية في شبه القارة ولم يبلغ أحد شاؤه في كشمير. نظم الشعر في الفنون المختلفة فأجاد فهو يضاهي الخنساء في رثاءه وامرئ القيس في أسلوبه المتنين الرصين المعجز[٢٠]. قام الدكتور فاروق البخاري بمعالجة شعره فوجده في الأنواع الثلاثة:

١. النوع اللأول تحتوي على المراثي الّتي نظمها على موت

أساتذته ومشائخه ومعاصريه والحق أن هذا النوع الشعري يزدخر بعواطف عميقة وينبع من شعور صادق. فمن أهم هذه القصائد نظمها عند موت شيخ الهند محمود الحسن ومولانا محمّد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي.

٢. والنوع الثاني من شعره يشبه بالشعر الحماسي فهذه القصائد تحتوي على الحمية الأسلوبية والحماسة الدينية فيشتمل هذا النوع من شعره علي رد القاديانية وشعره القومي الإسلامي وقد عدّ الدكتور شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا من هذا النوع لأنّ شخصيته لا تزال غضة طرية.

٣. وأما القسم الثالث فهو شعره التعليمي فقد نظم الشاعر قضايا علمية وفكرية في منظومه"ضرب الخاتم على حدوث العالم". كما نظم قصيدة في العقائد الإسلامية متتبعا ابن قيم الجوزية في قصيدته "نونيه الآحاد". (٢١)

والحق أن أنور شاه الكشميري كان على القمه في شاعريته وقد فاق الشعرا الهنود الكثيرين لأسلوبه الرشيق فهو يجاري شعراء العرب لسلاسته وانتقاء كلماته وتراكيبه. فهو جدير بأن يعد مفخرة كشمير.ولا أريد أن أطيل كلامي بصدد ذكره فقد قام استاذي الدكتور فاروق البخاري وزميلي الفاضل الدكتور مظفرحسين الندوي بذكر مزايا شعره بإسهاب.

وقد اقتدى سيد ميرك شاه الأندرابي (ت١٩٧٥م) صاحب "شرح محيط الدائرة" أستاذه أنور شاه في كثير من نشاطاته مثل ايقاف نفسه لتثقيف الناس تثقيفا دينيا ورد القاديانية والاهتمام بالأدب والشعر. وقد كان يقرض الشعر وخير شعره هو الّذي صدر عنه عفوًا دون أي تكلّف. وكان يمتلك حاسة نقد الشعر وشرحه أيضًا. ومن خير شعره مراثيه الّتي قالها عند وفاة أساتذته وشيوخه. وفاضت عواطفه عند وفاة أنور شاه الكشميري فنظم قصيدته الرائية وبدأه بهذه الأشعار:

سقى الله رمسا فيه بدر منور أضاءت به الآفاق إذ كان يزهر
من الديم المدرار ما ذرّ شارق عهادا تروي غيثه ويخضر
قرارة بحر العلم أم رمس أنور قديس محيط القدس أم هو جوهر(٢٢)

ومرثيته عند وفاة الشيخ حسين أحمد المدني خير دليل على

قريحته الشعرية الفائقة فقد خرج منه عفو الخاطر فقال:

أراب القلب أنباء اتتنا بايعاد الدواهي واغتمام
واقلاق وإيلام وحزن وافزاع وتحرير المنام[٢٣]

ومولانا قاسم شاه البخاري من خريجي دار العلوم ديو بند الّذين بذلوا جهودهم لنشر الثقافة العربية في كشمير فلم يكن شاعرا مطبوعا إلاّ أنه قرض شعر المناسبات وقام بترجمة قصيدة "ورد المريدين" للشيخ بابا داود الخاكي من الفارسية إلى العربية شعرا وسماها بـ"تاج العارفين". وقدمها بقصيدة له أجدر أن تعد نظما دون شعر فقال في مستهلة:

للأماجد من بخاري التماس للدعاء
فالرجاء من كونه له غافرا[٢٤]

وقد تبع محمّد أمين الواجدي (و١٩٤٠مـ) أستاذه البخاري في نظم شعر المناسبات ومن أهم قصائده مرثيته "العبرات" عند وفاة جواهر لعل نهرو كبير الوزراء الهندي الأسبق فقال في مطلعه:

أفنيت يادهر قرم الهند من حسب
وأدنيتنا غمرات الهم من غضب[٢٥]

وقد فاق جلال الدين الغازي (١٩٥٥-١٩٩٢-) قاشم شاه البخاري ومحمّد أمين الواجدي في مجال الشعر كما وكيفا يتبين من تتبع شعره أنه جدير بأن يسمّي بشاعر عربي في كشمير دون كثير من معاصريه فهو يتقن اللغة العربية ويملك قريحة شعريه فائقة.

فمراثية لاعيان الشيعة وقصائده في المناسبات تشهد بنبوغه فعلى سبيل المثال يقول في مرثية على وفاة سكينة بنت حسين في قصيدة سماه عبرات الميثم:

هي الدنيا تؤول إلى الزوال
فلا تغتر بسرفي الليالي
فإنا قد رأينا فينا
له ملق وفتك بالعوالي
نسُر إن رزقنا الخير فيها
من الجاه وأولاد وما لي[٢٦]

وهناك بعض العلماء الّذين لم يكونوا من الشعراء العربية

فمنهم من نظم قصيدة لشغفه باللغة العربية مثل مولانا غلام حسين القاضي وشمس الدين غمكين الأندرابي. فقد جعل القاضي قصيدته كمقدمة لكتابه باللغة الأردية "بديع النخبة في توضيح قيام الجمعة" فقال في مستهلها:

نحمدك يا ذا لجود من لا أمثال له
هو موجد الكائنات من العدم
والصلوة والسلام على رسوله الكريم
قرشي الابطحى الهاشمي الرحم[٢٧]

ونظم سيد شمس الدين غمكين الرتنفوري قصيدة "نور الأزهر" في مدح النبي غير أنّ تعبيره لم تسلم من العجمة .

يتبين من هذا التقديم أن شعراء كشمير عادة من المتصوفين والعلماء. ولم تنجب كشيمر شاعرا متفانيا لقرض الشعر العربي مثل غلام علي آزاد البلغرامي الهندي فعدد الشعراء الذين لهم دواوين عربية ضئيل. ربّما كان سبب النظم عند كثير مظاهرة مقدرتهم على قرض الشعرالعربي.

ومن أهم سمات الشعر العربي في كشمير أن أكثرة اجدر أن يسمى بالنظم دون الشعر فهو خال من العواطف الأصيلة التي هي روح الشعر فهو شعر القشور اللهم إلاّ بعض المراثي أو بعض المدائح النبوية التي تتدفق بالعواطف.

والشعر العربي قبل القرن العشرين أقرب إلى الشعر الفارسي تعبيرا واطارًا، وهذا لأن حظه الأكبر ينتمي إلى العلماء أو المتصوفين الذين قرضوا الشعر العربي عفوا وإلاّ كان أكثر شعرهم باللغة الفارسية فتسربت التعبيرات الفارسية أو المحلية إلى تعبيرهم العربي في الشعر. وأمّا الانتاج العربي في الشعر خلال القرن العشرين فهو أقرب إلى التعبير العربي الصميم وهذا لأنّه ينتمي إلى العلماء اللذين لهم إلمام بمصادر الشعر العربي القديم كالمعلقات السبع والمفضليات وحماسة ابي تمام فإذا قاموا بقرض الشعر فاصبحو يحاكون الشعر العربي في جميع خصائصه وأغراضه ومعانيه رغما من أن بعض المعاني والظواهر غريبة في هذه المنطقة وهو السبب أن آثار المحلية تتلاشي في هذا الشعر فيتوهم القاري أحيانًا حين يقرأ شعرهم أنه شعر العرب وعلى هذا المبدأ يمكن أن يقال أن الشعر

العربي في كشمير على قسمين:

القسم القديم الّذي كان تعبيره أقرب إلى التعبير الفارسي والقسم الجديد الّذي استلهم فيه الشعراء بالتعير العربي الصميم وهذا لأنه ينتمي إلى العلماء الذين لهم المام بمصادر الشعر العربي.

ومن السمات البارزة لشعر هذه البقعة ايضا التناص القرآني فهو ظاهرة عامة عند الشعراء خارج البلاد العربية فيكون لغتهم مستوحاة بالتعبيرات القرآنية.

وأمّا موضوعات الشعر فلم يتعد الشاعر قبل القرن العشرين الموضوعات الدينية أو الصوفية وأما القرن العشرين فنرى الشاعر الكشميري يعالج الموضوعات السياسية فللشاعر الكشميري الفذ أنور شاه الكشميري بعض المحاولات بهذا الصدد. نرى آثار الشعر التعليمي عند بعض الشعراء الأقدمين والجدد. فالقصائد "الانصاف في بيان طريقه النجاة" لحبيب الله الحبي و "نظام المآرب" لمصطفى خان بختور و"ضرب الخاتم على حدوث العالم" لأنور شاه الكشميري من هذا الطراز. ربما لا نبالغ اذا قلنا إن الشعراء الكشمريين سبقوا شعراء شبة القارة الهندية في هذه المجال.

الحواشي

١. الأوراد الفتحية، سيد علي الهمداني

٢. كشمير مين عربي شعر وادب كي تاريخ، محمد فاروق بخاري، سرينغر ١٩٩٣م، ص ٧١

٣. معازي النبي، شيخ يعقوب الصرفي، مخطوط تحت الرقم ١٧٤٨، مكتبة البحث

جاموو کشمیر، حضرتبل
۴. فارسي منظومات، شیخ یعقوب الصرفي، مخطوط تحت الرقم ۱۴۷، مکتبة البحث جاموو کشمیر، حضرتبل
۵. جامع الکمالات حضرت ایشان شیخ یعقوب صرفي، شخصیت وفن، ص ۳۰۱، سرینگر ۱۹۹۵
۶. کشمیر مین عربی شعر وادب کي تاریخ، ص ۸۳
۷. احوال حضرت ایشان، حبیب الله النوشهري، مخطوط تحت الرقم A۲۱
۸. کشمیر مین عربی شعر وادب کي تاریخ، ص ۷۹
۹. الانصاف في بیان طریقة النجاة، حبیب الله النوشهري، مخطوط تحت الرقم A۲۱
۱۰. علماء کشمیر کا شاندار ماضي، محمد فاروق بخاري، ص ۲۴، سرینگر ۱۴ء۲۰۱۳
۱۱. دیوان "کنز الله"، شاه محمد البدخشي، مخطوط تحت الرقم، مکتبة البحث جاموو کشمیر، حضرتبل
۱۲. بنج کنج، عبد الغفور الشوبیاني، مخطوط تحت الرقم ۸۳۰ مکتبة البحث جاموو کشمیر، حضرتبل
۱۳. حسن العزیز، اشرف علي التهانوي، ص ۱۵۰ نقلا من کشمیر مین عربی شعر وادب کي تاریخ
۱۴. ظفر اللاضي بما یجب علی القاضي، نواب صدیق حسن خان، ص، ۴۱ مطبع صدیق، بهوبال ۱۲۹۴ه
۱۵. کشمیر مین عربی شعر وادب کي تاریخ، ص ۹۹
۱۶. نفس المصدر، ص ۱۰۴
۱۷. مجلة الدراسات العربیة، العدد ۲۰۱۱، ۸م، ص ۶۱-۶۳، مقالة "مصطفی

حنان الكشميري "لمحمد يوسف الحسني

١٨. نفس المصدر، ص٦٦

١٩. نفس المصدر، ص٦٧

٢٠. أماثل كشمير، محمد مظفر حسين الندوي ص٥-٢٧٤، سري نجر ٢٠٠٤

٢١. کشمیر مین عربی شعر وادب کی تاریخ، ١٠٦-١٢٦

٢٢. المصدر نفسه، ص١٣٠

٢٣. مجلة الدراسات العربية، العدد ٧، ٢٠٠٩م، مقالة سيد مير كشاه الأندرابي لمحمد مظفر حسين الندوي

٢٤. مساهمة أهل كشمير في اللغة العربية والأدب العربي ، الجزء الثاني، محمد مظفر الندوي، ص٣٢٧، سرينغر

٢٥. المصدر نفسه، ص٣٣٩

٢٦. نفس المصدر، ص٢٨٣

٢٧. نفس المصدر، ص٣٢٢